الإستنساخ
حَقِيقَةٌ .. أَمْ.. تَضْلِيلٌ ؟؟

أحْمَد عَلِي العَرجَا*

قال الله تعالى:
(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُم عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً (50) مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِم وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً) [الكهف :50-51]
قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآيات :[**يقول تعالى: هؤلاء الذين اتخذتموهُم أولياءَ من دوني عبيدٌ أمثالكم، لا يملكون شيئًا، ولا أشهَدتهم خلقَ السَموات والأرض، ولا كانوا إذ ذاكَ مَوجُودين، يَقُولُ تَعَالَى: أنا المُسْتَقِلُّ بِخَلقِ الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، ومُدَبِّرُهَا وَمُقدِّرُهَا وَحْدِي، لَيْسَ مَعِيْ فِي ذَلِكَ شَرِيْكٌ وَلا وَزِيْرٌ، وَلا مُشِيْرٌ وَلا نَظِيْرٌ**]. (المرجع1 3/ 1135).
روى الإمام أحمد بسندٍ صحيحٍ عَنْ حُذَيْفَة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:**"... وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ إِلَا لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ"**.(المرجع 2)
يُروى أنَّ ابن مسعود رضي الله عنه كان يقولُ لأصحَابِهِ:**" أَنتُم فِي زَمَانٍ خَيرُكُم فِيْهِ المُسَارِعُ فِي الأُمُورِ وَسَيَأتِي بَعدَكُم زَمَانٌ يَكُونُ خَيرُهُم فِيْهِ المُتَثَبِّتُ المُتَوَقِّفُ لِكَثرَةِ الشُبُهَات"**.(المرجع3 80/1).
صَدَقَ الله .. صَدَقَ رسولُ الله.. صَدَقَ المؤمنون.. ولكنَّ الكافرين لا يَعلمون..

بعد أن كُشِف كثير من الخِداع والدَّجَلِ في نَظَرِيَّة التَطَوُّرِ الإلحَادِيَّةِ.. وبعد أن أصبحت هذه النظرية عاراً على المنادين بها عادت لتظهر بوجه قديم واسم جديد قديم.. الوجه القديم هو وجه الإلحاد والاسم الجديد هو**الاسْتِنْسَاخ**..

وَمِنْ حِقِّكَ عَزِيزِي القَارِئ أَن تَسأَلَ : وهَل قَضِيَّةُ الاستِنسَاخ, التي ظَهَرَت فَجأةً وبِسِحْرِ سَاحِرٍ فِي آخِرِ القَرنِ العِشرِينِ وَبِدَايَةِ القَرْنِ الوَاحِدِ وَالعِشرِينِ, لَهَا ارْتِبَاطٌ بِنَظَرِيَّةِ "دَارْوِن" التَطَورِيَّةِ التِي أُلْقِيَت فِي مِزبَلَةِ تَارِيْخِ العُلُومِ؟!..

والجَوَابُ عَلَى هَذَا السُؤَالِ يَتَأَلَّفُ مِنْ شِقَّيْنِ :

<u>الأَوَّلُ</u> : إن بين نظرية أصل الإنسان القِردي وبين استنساخ البشر في القرن الواحد والعشرين علاقةٌ حميميةٌ .. فهما وَجهان لِعِمْلَةِ الإلحاد .. معدنها الدَّجل والكَذِب .. وطِلاؤها البيولوجيا .. وعلى عادةِ كثيرٍ مِنَ البَشَرِ من نَقْشِهِم لصُوَرِ زعمائهم وكُبَرائهم على قِطَعِهم النقديّة , فإنَّ تلكَ العِمْلَة قد نُقِشَ عليها صورةَ إبلِيس أو إن

أرَدتَ أفكارِ إبليس, الذي أَخَذَ على نفسهِ عهداً مُنذُ أنْ طُرِدَ من السماء .. (**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)**)[الأعراف].

الثاني : الاستِنساخ لم يَظهرْ فَجأةً ..ولكنَّه ظَهَرَ بسحرِ ساحرٍ .. نعم بسحرِ ساحر!! .. قديماً كان كلُّ مَلِكٍ يتخِذ ساحراً.. فلا بدَّ لكلِّ طاغوتٍ من ساحر .. وفي القرنِ (الواحدِ والعشرين) لا بدَّ من ساحر.. ولكنَّ ساحرَ هذا القرن قد تميَّزَ من حيث المكر عن كلِّ سَحَرةِ التاريخ .. ولنْ أَدَعَكَ تُعاني مِن السؤال مَن هو هذا الساحر ؟! .. سأجيبك بوضوح وبدونِ مواربةٍ .. إنَّهُ الإعلامُ .. المكرُ الإعلاميّ .. أو التضليلُ الإعلاميّ.. سمِّه ما شِئتَ !!..

1- تعريفُ الاستنساخِ:

الاستنساخُ: هو الحصولُ على نسخةٍ أو أكثر طِبقَ الأصلِ من الأصلِ نفسه .(المرجع4 ص 326)
أو هو :" إنشاءُ كائنٍ حيٍّ بـ"جِينُوم" تَمَّ اختيارهُ مسبقاً وذي خصائص وراثيةٍ معروفةٍ...والاستنساخُ هو ضربٌ من التَوالُدِ اللاجِنْسِي، يتمُّ فيه نقلُ نواةٍ منَ البالغِ، ووضعها في بويضةٍ أُزيلتْ نُواتها، ثمَّ حُرِّضتْ هذه البويضةُ على الانقسامِ لتبدوَ وكأنّها قدْ أُخصبتْ للتَوّ ".
(المرجع 5 ص 311).
ويمكن أن يُعَرَّف الإستنساخُ أنه " تكوينُ خليةٍ بدءاً من خليةٍ أخرى، أو كائن حيٍّ من كائن حيٍّ آخرَ دونَ المرورِ بالتوالدِ الجنسيِّ ".(المرجع 6 ص 396).

2- ما هي أنواع التكاثر في الكائنات الحيَّة ؟

أ- **التكاثرُ اللاجنسي** الذي لا يتطلبُ إلا فرداً واحداً (الفرد الأبوي)، يتكاثرُ ويعطي فرداً جديداً يحملُ صفات وراثيةٍ مماثلةٍ لصفاتِ الفردِ الأبويّ (الأصل).. وبذلك يُعتبرُ التكاثرُ اللاجنسي استنساخاً طبيعياً، ويشيعُ هذا النوعُ من التكاثرِ في عالمِ النّبات . أما في عالمِ الحيوان فإنَّه يقتصرُ غالباً على الكائناتِ وحيدةِ الخليّة...

ب- **التكاثر الجنسي** الذي يتطلب وجود فردين، ذكر وأنثى لإنتاج الأمشاج (الحيوانات المنوية والبويضات) ويتعين على تلك الأمشاج أن تتلاقى ليتمّ الإخصاب وتكوين البويضة المخصبة التي تبدأ في الإنقسام والنموّ لتكوينِ الجنين ثُمَّ الفرد اليافع الذي يجمع بين صفات الأبوين..(المرجع 4 ص 326-327).

3- الاستنساخُ مِنَ الماضِي.. إلى الحاضِرِ :

منذُ أنْ أَلْقَى الشيطانُ إلى أبينا آدم عليه السلام : (**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**)(طه 120)، وفِكْرَةُ الخلود في الدُّنيا _التي تاب منها آدم بعد أن أهبطه الله من الجنَّةِ بمعصيته_ هي..هي.. يستعملها إبليسُ كلّ مرّة لإضلال أوليائه على مرِّ العصور والأيام..

أ- أسطورة "ديدالوس"وبدعة الاستنساخ:

فِكْرة الاستنساخ كانت حاضرةً في الفلسَفات الإلحاديَّة القديمة والآداب الأسطوريّة الأشوريّة واليونانيّة ..تقول الأساطير :أنَّ "ديدالوس" المبتكر والنحَّات الأسطوريُّ .. صاحب فكرة الاستنساخ..والذي استنسخ إحدى مَلِكات اليونان إلى بقرةً _بعد أن أمرها أحدُ الآلهة بأن تتزوج ثوراً_ لايزال طليقاً في الجو يحوم حول كلِّ عقلٍ بشريٍّ فذّ ومبدع!!...
و"ديدالوس" هذا، كرَّمته مجلّة الطَّبيعة البريطانية Nature (الذي يُؤَهِّبُ النَشْرُ فيها عادةً لنَيْلِ جائزة نُوبل في العلوم !!) بتخصيصِ عَمودٍ يُنشرُ فيه كلّ أسبوع ابتكاراته الأسطوريّة الفذّة..!!
(المرجع 5 ص 313-314).
في العام 1923م بيولوجي بريطاني يُدعى " جان هالْدان" ألّف كتاباً عَنْوَنَه (ديدالوس أو العلم والمستقبل) ** قال فيه: أنَّ "ديدالوس" أوّل وأعظم رجلٍ مُبتكرٍ في تاريخ البيولوجيا!!.. وأنّه كان الأول الذي يُبرهن على أنّ الباحثَ العلميّ لا يأبهَ فعلاً بالآلهة!!. (المرجع 5 ص 316).

ب - الاستنساخ والخلود في التوراة القديمة (المحرَّفة):

وهذه الأساطير انتقلت إلى التوراة على يد الوضّاعين يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:" وهذا السعي الحثيث لخلقِ إنسان وحيوان من غير الطريق الذي وضعه الله سعيٌ قديم عبَثي إفساديّ وهو نِتاج للمعتقد المدوّن في التوراة القديمة، والمأخوذ عن كفّار الرومان الأقدمين وهذا المعتقد يقول بأن صراعاً بين الإنسان والإله قائم منذ القدم وأن الإله لأنه حاز العلم فإنه قهر به هذا الإنسان، وأنَّ الإنسان استطاع أن يسرق شعلةَ المعرفة من الإله، وبذلك أصبح كالله عارفاً الخير والشر، ولو أنه استطاع أن يأكل من شجرة الحياة لعاش خالداً كما هو شأن الآلهة، ومن أجل ذلك حرس الإله شجرة الحياة حتى لا يصل الإنسان إليها فيكون شأنه كشأن الآلهة، ولقد أخذ اليهود هذه القصة الخرافية، وأسقطوها على النصوص الدينية عندهم فادّعوا أن الشجرة التي أكل آدم منها هي شجرة المعرفة، وأن الله عندما اكتشف (هكذا) أن الإنسان أكل من هذه الشجرة وأصبح مثل الله يعلم الخير والشر طرده من الجنة حتى لا يتوصل كذلك إلى الأكل من شجرة الحياة فيخلد كخلود الله!!

تقول التوراة المكذوبة مصوِّرة هذه القِصّة: (وأنبَتَ الرَّبُّ الإله من الأرضِ كلّ شجرة بهيّة للنظر وجيّدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر.. وأوصى الربّ الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت). ثم تزعم التوراة أن الحيّة جاءت إلى حواء وأغوتها بالأكل من الشجرة، وأخبرتها أن الله لم يذكر لهما الحقيقة عندما حذرهما من هذه الشجرة قائلة: (بل الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر).

وتقول التوراة أنه لما أكلت حواء وآدم من الشجرة (انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان) وأن الله لما علم بذلك قال (هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا إلى الأبد. فطرد الإنسان وأقام شرقي عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طرائق شجرة الحياة. (الإصحاح الثاني والثالث والرابع - سفر التكوين).

<u>وما الشُّعلة الأولمبيَّة إلا رمزٌ لسرقة الإنسان لقَبَسِ المعرفة من الآلهة!!</u>

فسعيُ الشعوب الرومانية بعقليتها القديمة والتي جسَّدَتها التوراة وجعلتها عقيدةً لليهود ثم للنصارى كذلك إلى إحلال أنفسهم مكان الرب وسعيهم المتواصل للإستغناء عنه، بل ومغالبته، سعيٌ قديم، وما محاولة إيجاد حيوان أو إنسان بغير طريق الخلق الإلهي إلا ثمرةً من ثمار هذا السعي".(المرجع 13).

ج- **<u>استنساخ الموتى .. والخيال الضلالي:</u>**

وفي 11 أكتوبر/تشرين الأول 1986م جريدة الأنباء الكويتية تأتي بنبأ من "لندن" (ص 26)، تحت عنوان :(إنتاج جينات جديدة لمومياء طفل مصري):(إن الخبراء ..!! في جامعة "أبسالا" السويدية تمكنوا العام الماضي من إنتاج نُسخ أصلية لمومياء طفل يعود تاريخه إلى 400 عام قبل الميلاد).!!!

إذاً تمكن الخبراء في الجامعة السويديّة من إحياءِ المَوتَى.. ولو مَاتوا منذ أكثر من ألفيْ سَنَةٍ ..طبعاً بفضلِ العِلم..!!! هذا ما أنبَأت به جريدةُ الأنباء .. وبما أنَّ النَبَأ أتى من مَعبدٍ من معابِدِ الغَربِ (الجامعة) ..فهو عند العرب موضِع ثقةٍ..!! فأخذ عَلْمانيو العربِ يَسْبَحونِ في أحلامِ الخيال (الضَلالي) والّذي يسمّونَه (العلمي) حتى قالوا أنّه بفضل الاستنساخ : ".. سَتكون الفُرص أمام الإنسانِ في البقاءِ أطول من وِجهَة نظرِ العلماء، حيث يستطيع الإنسان أن يحصلَ منَ النسخة المطابقةِ له بدلاً عن أعضائهِ التالفةِ على أعضاء جديدة، ويمكن أن يُجَمَّدْ إلى أن يصل الأطباء إلى علاج مناسب لمرضه.."(انظر المرجع 10 ص 237-238 - والمرجع 11 ص 105-106).

د- **اسْتِنْساخُ "دوللي" والضَّجيجُ الإعلامِيُّ المُضَلِّل:**

النَّعجة "دوللي" المستنسخة لم تأتِ نتيجةَ إخصابِ بويضةٍ بحيوانٍ منويٍّ، إنَّها نَمَطٌ جديدٌ منْ كَينونةٍ لم يسبقْ قط أنْ شوهِدتْ في الطّبيعة .(انظر المرجع 4 ص 326)
في السابعِ والعشرين من شهر شباط /فبراير 1997م، وبضجيجٍ إعلاميٍّ لافِتٍ أَعلَنَ "معهد روسلين" Roslin بأدنبرة في اسكتلندا، عن استنساخ أوَّل حيوان ثديي شاة اسمها "دوللي" باستخدام خلايا حيوان ثديي بالغ، وكان يقودُ فريقَ العملِ "إيان ويلموت" Ian Wilmut الباحث الرئيسي، وقامت بتمويلِ الأبحاثِ- التي بلغت 92 مليون دولار - شركة PPL للدوائيات..(المرجع 4 ص 335 نقلاً عن المرجع 13).

ملخّصُ ما نشرتهُ مجلّة الطبيعة Nature البريطانيةُ من الخطواتِ في استنساخ "دوللي ":

أولاً: أُخِذَ من نعجةٍ فنلندية بيضاء خلية من الضَرعِ ثم سُحبَتْ منها نواتها التي تحمل المادة الوراثيّة.
ثانياً: أُخِذَ من نعجةٍ اسكتلندية سوداء الوجه بويضةً غير مخصَّبة .. نُزِعت منها نواتها..
ثالثاً: دُمِجَتْ نواة النعجة الأولى مع بويضة النعجة الثانية المنزوعة النواة وحُرِّضَت بتيارٍ كهربائي.
رابعاً: وُضِعَت البويضة بعد الإندماج في منبتٍ غِذائي .. ثمَّ أَخَذتْ في الانقسام بصورةٍ عاديةٍ ..
خامساً: بعد ستة أيام تمَّ زرع الجنين في رحم نعجةٍ ثالثة ..
وبعد الحمل .. وفي تمام الساعة الخامسة من مساءِ يوم الجمعة 5 يوليو/تموز 1996م وُلِدَت نعجةٌ تَحمِلُ الصفاتَ الوراثيَّة للنّعجةِ (الأولى) الفنلندية صاحبة النواة..(انظر المرجع 4 ص 335 نقلاً عن المرجع15).
وما إن نُشر هذا الخبر حتى رافقه زَخمٌ إعلاميّ أَخَذَ أبعاداً عَقَدية، وبَدَا لكلِّ من كان في نفسه مرضٌ أن يَستغلّ الخبر للترويج للإلحاد، وتضخيم الأمر وإظهار الحدَث بأنّه نوعٌ من تحدي الله في خَلْقِهِ، تعالى اللهُ عمَّا يقولُ الظالمونَ عُلُوّاً كبيراً .(انظر المرجع 7). وأخَذَ الإعلام بكلّ ما أوْتِيَ مِن مكرٍ بالإيحاءِ للنّاس بأن العلماءَ أَوْشَكوا على إمكانيةِ إيجادِ نُسَخٍ بَشريَّةٍ ، وأنَّ استعادَةَ الهالكِين قدْ أصبحَتْ قريبةَ الحدوثِ.. وأنَّ العلماءَ قد دأبُوا على أَخْذِ عَيِّنات من الحامِضِ النَوَوِي منَ الفَراعنةِ ، ويتساءلون : هل يمكنُ إعادةُ الفراعنة ؟ !.(انظر المرجع 7 نقلاً عن جريدة الوطن الكويتية).

ونلاحظُ في هذه العمليَّةِ عدَّةَ أمُور :

أولاً: هذا الإنجاز المُدَّعى " لم يأتِ من المراكز البحثية المشهورة بأبحاثها في علوم الوراثة والهندسة الوراثية أو التناسل الوراثي أو من جامعة مشهورة، ولكنه أتى من مكانٍ بعيد غير مزدحم ويهتم بتربية الحيوانات وأبحاث الزراعة.وهو عبارة عن محطة لتربية الحيوان في "روسلين" بالقرب من مدينة أدنبرة في اسكُتلَندا". (المرجع 4 ص 338).

ثانياً: هذه النَّعجة قِيلَ إنَّها وُلِدت من دون أبٍ .. ومن دونِ استعمال أيّ حيوانٍ منويّ!!..

ثالثاً: قيل إنَّها نسخةٌ طِبقَ الأصلِ عن إحدى أُمَّهاتها الثلاث وهي النّعجة الفنلندية صاحبة النّواة مع أنّ هذه الأخيرة ذُبِحت قبل ولادة "دوللي" بثلاثة أعوام باعتراف "ويلْموت" نفسه!!..(انظر المرجع 4 ص334)..

رابعاً: "ويلموت" وفريقه لا يعلمون إن كانت النّواة التي أخذوها من النعجة الفنلندية هي من خلية جذعية أم من خلية متمايزة ؟؟.. (انظر الرجع 4 ص336).

خامساً: ويلموت نفسه لايستطيع أن يُعيد استنساخ نعجة أخرى، محتجّاً بأنّ "دوللي" نجحت معه بعد 277 محاولة فاشلة .(انظر المرجع 4 ص336).. والبعض يتحدث عن 454 محاولة فاشلة (المرجع5 ص 335)..مع أن المنطقَ العلميَّ يُحَتِّم ألاّ نَحكمَ على نجاحِ تجربةٍ واحدةٍ يتيمة مقابل إخفاق 277 أو 454 محاولة..فقد يكون هذا النجاح - إذا سَلَّمنا بصحته- نتيجةً إيجابيةً كاذبة!!... (انظر المرجع 8 ص 186).

سادساً: قيل إن "دوللي" أُصيبت بالتهابٍ رئوي حاد، وبالتهاب المفاصلِ المزمنِ ولإراحتِها من الآلام الشديدة حُقِنت بمادَّةٍ قاتلةٍ.. وقُتِلت في 14 فبراير/شباط 2003م وكان عمرها 6 سنوات وسبعة أشهرٍ وأحَدَ عَشَرَ يوماً. (المرجع 4 ص339 _ والمرجع 5 ص 335).

سابعاً: يقول سبحانه مخبراً عن عهد الشيطان تجاه بني آدم :(**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (120)**) (النساء).

هـ- الرائيليون يجدون فى الاستنساخ مصدراً لشهرة جاذبة:

وفي ديسمبر/كانون الأول 2002م، وكالات الأنباء العالميَّة تَبُثُّ مؤتمراً صحفياً للفرنسية "بريجيت بواسيليه" Brigitte Boisselier، المدير الفنّي لِشَرِكَةِ (كلونِد) وأحد أعضاء الطائفة "الرَائِيليةِ"، أعلنَتْ فيه ولادة أوّل كائنٍ بشريٍّ مُستنسخ وهي طفلةٌ اسمها "إيفا" Eve (حواء)..وبالطّريقة نفسها التي أُنتجتْ بها "دوللي"!!...(المرجع 4 ص 356).

وبعد ذلك بأيام أُعلن عن استنساخ أطفالٍ آخرين من قِبَلِ الطائفةِ نفسها، ولكنْ لم يكنْ ثمّة تأييدٍ لصِحَّة ادعائهمْ من قِبَل أيّ مختبرٍ عالمي مستقل..و"الطائفةُ الرَائِيْلِيَّةُ" هي إحدى النِحَل الدينية الشائعة في أمريكا الشمالية أسَّسَها فرنسيٌ اسمه "كلود فُوريلْهون" المعروف باسم "رائيل" الذي يقدم نفسه على أنَّهُ (نَبِيٌّ)، وَيَدْعُو إلى

تفسيرٍ علميٍّ جَديدٍ للإنجيلِ، ويَزعُمُ أنَّ الحياةَ البَشريةَ على الأرضِ أَقامَها أشخاصٌ منْ كَوكبٍ آخَر وصَلُوا إلى الأرضِ قبلَ 25 ألفَ سنةٍ، وأنَّ البَشَرَ تكاثروا عبرَ الاستنساخِ، ويَدَّعِي أنَّ الاستنساخَ سَيَسْمَحُ للبشريّةِ بالوصولِ يوماً ما إلى الخلودِ..!!(المرجع9 ص195-196).

وعندمَا وقعتْ أحداثُ 11أيلول/سبتمبر 2001 نَشَرَ "فُوْرِيْلْهُوْن" بَلاغاً رسميّاً أنَّ بِوسْعِ الاستنساخ أنْ يجعلَ " الهُجومَ الإرهابيَّ " غيرَ مؤثرٍ، كما يمكنُ بواسطتِهِ محاكمَةَ "الإرهابيين".. إذْ يُمكنُ إعادةُ كُلّ منْ قُتِلَ بالهجومِ إلى الحياةِ بواسطَةِ الطَوْرِ الثالثِ مِنَ الاستنساخ..فيتمّ بذلكَ إنقاذُ الضحايَا من المَوتِ الأبديِّ، وبالطَّريقةِ نفسهَا يمكنُ إعادةُ الحياة إلى مرتكِبي الهُجومِ "الإنتحاريّ"، فلا يفلتونَ منَ العدالةِ..!!!.(المرجع 5 ص 317-318 والمرجع 15).

إذاً هدفُ الاستنساخ عندَ هؤلاءِ هوَ الخلودُ وإحياءُ الموتَى ..!! يقول الحقُّ سبحانه: (**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**) (البقرة 96)

وقال سبحانه: (**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** (35)) (الأنبياء).

5- أَهَمُّ دِرَاسَةٍ مُوَثَقَةٍ (مُزَوَّرَةٍ) في مَجَالِ اسْتِنْسَاخِ البَشَر:

شباط/فبراير2004م مَجَلَّةُ "سَايِنْسْ" Science البَرِيْطَانِيَّةُ, تُعْلِنُ عَنْ إِنْجَازٍ عظيم بِهَرَ الوَسَطَ العِلْمِيَّ.. إنجازٌ عَجَزَ عنه العَالَمُ كلُّه.. وجعل من صاحبه نَجْمَ النُّجُومِ..وبِبَرَكَتِهِ أُطلِقَ عَلَى علماءِ قارتِهِ "النّمور العلميّة"..(انظر المرجع4 ص 350).

بَطَلُ هذا الاكتشافِ "العظيم _الباهر"، هو الباحثُ البيطريُّ وأستاذُ التِكْنولوجيا في جامعةِ "سْيول الوَطَنِيّة" .. إنّهُ الكوريّ الجنوبيّ "هُوَانْغْ" WOO-SUK HWANG، المولُود في 29 يناير1953م.(المرجع 4 ص 349).

أَعلَنَ "هوانغ" عن استنساخِ 30 جنيناً بشرياً، ونجحَ في تكوينِ خَلايَا جَذْعِيَّةٍ [cellules souches] جَنِينِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ مِنْ أَحَدِ هذه الأجنَّة عن طريقِ النَّقْلِ النَوَوِيّ.(المرجع 17).

والأَهَمُّ من هذا أن "هوانغ" اشتَقَّ من هذه الأَجِنَّة خطاً خلوياً ثابتاً من الخلايا الجَذعيّة، اختراقٌ أَذْهَلَ علماءَ العالمِ المعنيين كلهم، وأوقدَ الأملَ والرجاءَ في نفوسِ عددٍ هائلٍ من المُقعَدينَ المُصَابين بانقطاعٍ في النُّخاع الشَّوكيِّ، ومرضى السُّكّري من النَمطِ الأوّل، ومرضَى "باركِنْسون"، وآخرين غيرهم..(المرجع 5 ص332) .

واحتَلَّ هذا العمل العناوينَ الرئيسيَّة في المجَلات العِلمِيّة، باعتباره خطوةٌ مهمةٌ في علاجِ الأمراضِ باستخدامِ الخلايا الجَذْعِيَّة، وقد تسبَّبَ هذا الإعلان في أن يُطلقَ على علماءِ آسيا لَقَبَ "النّمور العِلميّة"..(المرجع4 ص 350).

وازدادَ العالَمُ ذُهولاً عندما نشَرَتْ لَهُ مجلَّة "ساينس" Science من جديد، بعد 15 شهراً من نشرِ البَحثِ الأوّل أي في شهر مايو/ أيار 2005م، البحثَ الثاني.. (انظر المرجع 18).

لقد أَعلَنَ "هوانغ" في هذا البحث عن استنساخ أجنَّةٍ بشَريّةً أكثر، وعن اشتقاقِ أحَدَ عشَرَ خطَّاً خَلَوِيَّاً جَذْعيَّاً ثابتاً من مرضَى مُصابين بالأمراضِ السَّابقة. (المرجع 5 ص 332)..

واعتَبَرَتهُ كلُّ الدَوريات والأوساطِ العِلمية فتحاً علميّاً عبقرياً يمكن أن يقودَ إلى علاجِ الكثيرِ منَ الأمراضِ المستعصيةِ، وهذا يعني أن كلَّ مريضٍ يُمكنه أن يَستقبل عِلاجاً خاصّاً به دون رَفْضٍ من الجهاز المناعيّ.(المرجع 4 ص350) ..

ثم استمرّ تألُّق هذا "البطل" و"النَمر العلمي" .. "ملك الاستنساخ".. ففي نفس العام وتحديداً في 13 أغسطس/آب 2005م، أَعلَنَ "هوانغ" عن نجاح فريقه في استنساخ أوّل كلبٍ على مستوى العالم وأطلق عليه اسم"سنوبي"(Snoopy). وهذه المرَّة نُشِرَ بحثه في مجلَّة "الطبيعة" Nature البريطانية الشهيرة.(انظر المرجع 19).

وأبحاثه الثلاثة نُشِرت في مجلَّتين لهما المستوى الرفيع من (المصداقية) والمعايير الصّارمة ..إذ تُراجع المقالة ثلاث مرات من قِبَل فاحصِين اختصاصيين للتحقُّقِ من أهميَّة وأصالة البحث..هاتان المجلَّتان العلميَّتان هما:مجلَّة "الطبيعة" Nature البريطانية التي تُصنّف الأُولى عالمياً..وبعدها مباشرةً مجلَّة "سايِنْس"Science البريطانية أيضاً. وغالباً ما يسبقُ الفوز بجائزة نوبل النشر في إحدى هاتين الدوريتين الأسبوعيتين!..(انظر المرجع 5 ص332).

منذُ نشرِ البحثِ الأوّل ذاعَ صيتُ الطبيب البيطريّ "هوانغ" وأَغْدَقَت عليه جامعَة "سْيُول الوطنيّة"(كوريا الجنوبية) الأموال (ما يقرب من 40 مليون دولار)، وافتَتَحَ له رئيسُ الدَّولة شخصياً مركزاً متخصصاً في الخلايا الجَذْعِيَّة. وأصبح جدول مواعيد "هوانغ" مثقلاً بمواعيد المحاضرات والمؤتمرات (من الولايات المتحدة وأوروبا إلى الصين وهلمّ جرا).(المرجع5 ص 333).

6- فَضِيْحَةُ الاسْتِنْسَاخِ :

لقد تُوِّج "هوانغ" بطلاً قومياً وأصبح يتمتَّع بوضْعٍ خاص في الدَّولةِ ومعاملَةٍ متميِّزةٍ من قِبَل مَسؤوليها.وأثارتْ أبحاثه جدلاً أخلاقياً وسياسياً ودينياً حول مدى مشروعيّتها.(المرجع4 ص 351).

إلا أن كلَّ ذلك تنحَّى جانباً عندما أعلَنَ "صَنْ ايْلْ رُوه" Sun Il Roh مساعد "هوانغ" وشريكه الرئيسيّ في أبحاثه وهو مديرُ مستشفى "ميزميدي" في "سْيول" ،التي يُحتفظ فيها بخلايا "هوانغ" المستنسخة "المزعومة". أَعلَنَ في 1 يونيو/حزيران 2005م في برنامج تلفزيونيّ تحقيقيّ أن "هوانغ" قد زوّر البَحْثين

المنشورَيْن في مجلَّة "ساينْس" برمتهما. وبدأ التفاعل السِلْسِلي في الكشفِ عن الألغازِ التي سبَّبَت تألّق نجم "هوانغ"، وعن أكبرِ فضيحةٍ عِلميّةٍ شهدها العالم منذ عشرات السنين .(المرجع5 ص 333 والمرجع 4 ص 352-352).

وفي 13 يناير/كانون الثاني2006م أعلَنَ رئيس جامعة "سيول الوطنية" في مؤتمر صحفيّ نتائج تحقيقٍ لجنةٍ شُكلت لهذا الغرض. فعَبّر عن اعتذاره للعلم كله، وأعلن عن أن "هوانغ" لم يجرِ أي بحثٍ على الاستنساخ البشري، ومن ثمّ لم يطوّر أي خطّ خلوي للخلايا الجَذعية.(المرجع 5 ص 333 -المرجع 22).

واضطرّ "هوانغ" أن يعتذر علناً، واستقال من منصبه كرئيس معمل أبحاث الاستنساخ العلاجيّ في جامعة "سْيول الوطنية"..ثم فُصل من الجامعة في 20 مارس 2006م.(المرجع4 ص 352_ والمرجعين 19و20).ومن ثمّ بادرَتْ رئاسة تحرير مجلَّة "ساينْس" (ذات المصداقية المطلقة !!)، وهي تجرّ أذيال الخيبة والعار، إلى سَحْبِ مقالتيها الشَهيرتَيْن (مقالة فبراير/ شباط2004م, ومقالة مايو/ أيار2005م).(المرجع 4 ص 353-والمرجع 5 ص 334)..

وبعد..

ما مصداقيةُ معظم الأبحاث العلمية التي تُنشر في المجَلات العِلميَّة العَالمية؟

هل خداع "هوانغ" في مجال الاستنساخ هو الوحيد من نوعه؟ أم هو من الخداع القليل الذي يُكشف ويُفضح؟

ألم يكن (إنسان بِلْتْدَاون) الذي كان يُعتبر دليلاً قاطعاً على تطوّر الانسان، وعلى مدى أربعين سنةً كُتِبَ عنه ما لا يقل عن500 رسالة دكتوراة ثمّ تبيّن بعد ذلك أنه كان مجرَّد كِذْبة ؟ (انظر المرجع 12 ص 25-26).

هل ما أعلنه "ويلموت" من استنساخ "دوللي" لا يتطرق إليه الشك؟ وهل هو أكثر مصداقية من "هوانغ" ؟!

أليس الإعلام "ساحر العصر" الذي يُصوّر الأكاذيب ويقدمها للجمهور كأنها حقائق مُطْلَقة ؟

أليس مثقفينا وأساتذة جامعاتنا والكثير من الدعاة فضلاً عن العوام, هم تحت تأثير "المكر" الإعلامي ؟

وهذا الدكتور "محمد عبد الحميد شاهين" أستاذ عِلمِ الأجِنَّة ورئيس قسم العلوم البيولوجية في كلية التربية/ جامعة عين شمس القاهرة، يَعترف بأنّه انخدَع بالإعلام في قضيّة استنساخ النعجة "دوللي" وبأنه كان يُلقن طلابه في الجامعة بعض الأضاليل التي انخدع بها، يقول:" ..وأذكر أنهم حصلوا على الخلايا من نعجة حامل عمرها ست سنوات وفي نهاية التجربة قارنوا"دوللي" بالنعجة الأصل ولم يجدوا

فروقاً ظاهرية. والسبب طبعاً لي ولغيري هو الإعلام الذي أشاع هذا الخطأ".(المرجع 4 ص 334-335)..

فهل من الجائز بعد هذا أن يقف بعض من ينتسب للعلم الشرعي موقف المستسلم أمام هذا التضليل الاعلامي ؟!

فالذي تم تصويره حول إمكانية استنساخ البشر أنه أمر أصبح مؤكداً،أو شبه مؤكد.. فكانت ردة الفعل لدى بعض من ينتسب إلى العلم الشرعي بالنظر إلى الموضوع من زاوية مدى تأثير ذلك على البناء الأسري ، وحماية الإسلام للحاجات الخمس، وضرورة حماية الناس من هذا العبَث باعتبار أن ما أشير إليه من إمكانية استنساخ البشر أصبح شبه مؤكَّد وحقيقة ثابتة !!.. ولكنّه في حقيقته كان مجرّد تضليل إعلامي قُصِد من ورائه زَرع الشَّكّ في المرتكزات العَقَديّة للإنسان المؤمن بالله الخالق لكل شيء ..(انظر المرجع 7).

والأخزى من ذلك أن يتكلم البعض عن "الاستنساخ والاعجاز العلمي في القرآن" !!!..

6- هل يمكن استنساخ الانسان؟

إنَّ الله تباركَ وتعالى أخبرَ في كتابه أن نَسْلَ الإنسان بعد آدم سيكون من سلالةٍ من ماءٍ مهين أيْ من الحيوان المَنوي ، وبالتالي استحالة أخذ أيّ خلية أخرى لتحلَّ محل الخَليّة التي يحتوي عليها الحيوان المنوي ، يقول تعالى في كتابه في سورة السجدة : (**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِن طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ**)[السجدة : 7 ، 8] ومعنى هذه الآية كما أشَار ابن كثير في تفسيره : أنهم يتناسلون كذلك من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، وهذا التفسير مأخوذ من قول الله تعالى في سورة الطارق : (**فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**) [الطارق :7-5] وهذه الآيات الواردة عن خَلقَ الإنسان وتكاثره قد حددت بآيات محكمة غير قابلة للتأويل .. فإنّ إمكانية إيجاد نسخ مكررة للإنسان على ضوء القرآن الكريم غير ممكنة..(انظر المرجع 7)..

وعندما يشاء الله خَلقَ إنسان أو حيوان فإن البويضة الملقَّحة وحدها هي التي تنقسم فيها الخلايا إلى مجموعات عاملة وكلّ مجموعة تَعرف طريقها ومكانها فالخلايا التي تكوِّن المخ والأعصاب تأخذ طريقها والخلايا التي تكوِّن العظام كذلك والخلايا التي تكوِّن الشعر كذلك... ولا يعرف البشر إلى يومنا هذا ولن يعرفوا قط لماذا تتصرف الخلايا هكذا؟! ولماذا لا تذهب الخلايا التي تكوِّن العين ليكون موقعها عند الأقدام مثلاً والخلايا التي تكوِّن الكبد ليكون موقعها في الدماغ، والخلايا التي تكوِّن مخَّ الإنسان ليكون موقعها عند مقعدته، وليس في تجويف رأسه!!

وهذا الإنقسام والتحول من حالٍ إلى حال في المخلوق إنما هو من صنع الله وحده (**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) (آل عمران 3) وهو الذي ينتقل بهذا الخلق من طور إلى طور قال تعالى: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)**) (سورةالمؤمنون)..(المرجع 14).

يقول الدكتور هاني رزق، وهو من البيولوجيين العرب المخَضرمين والذي يعمل حالياً كمنسق علمي وإداري لأعمال "مجموعة نظم العلوم والتكنولوجيا" في دمشق، يقول:" ..أما استنساخ الإنسان فشديدُ الصعوبة، أو مستحيلٌ في رأينا على الأقل".(المرجع 5 ص 338).

يقول الدكتور عزالدين فوزي أستاذ أمراض النساء بجامعة عين شمس:".. فإنه حتى مع افتراض نجاح هذا الأسلوب في الحيوان فمن الصعب نجاحه مع الإنسان.."(المرجع 7 نقلاً عن مجلة الأنباء الكويتية).

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:" استنساخ الحيوان مِن جزءٍ منه غير البويضة الملقّحة أمرٌ مستحيل: وهذا العبَث في الأجِنّة بشقّيه الآنفَين ليس خلقاً ولا استحداثاً للإنسان أو الحيوان، ولن يكون شأنُ الإنسان والحيوان شأنَ النبات يتكاثر بجزءٍ من أغصانه أو نسيجه أو براعمه لأن شأن الحيوان آخر". (المرجع 13).

وأخيراً..

إن عملية استنساخ البشر أمرٌ **<u>غيرُ مُمْكِن الحُصُول</u>** مهما حاول المُضِلُّون ممن يريدُ صرفَ الناسِ عن الصِّراطِ المستقيم ، وإنَّ التَّجربةَ التاريخيَّةَ لنَظَريَّةِ "دَارْوِن" حَوْلَ أصلِ الإنسانِ وكيفَ استطاعَ المَلاحِدَةُ بما توفَّرَ لهم مِنْ سَيطرةٍ إعلاميةٍ أن يَجعلوا أعداداً كبيرةً من الناسِ تؤْمِنُ بنظريَّتِهِ الخَرقاءَ.. حتى أُلقيت في مزبلةِ تاريخِ العلوم.. وإنَّ الدِّعايةَ لتأكيدِ إمكانيةِ استنساخِ البشرِ والترويج لها تَخرجُ منَ المشكاةِ نفسها التي خرجَتْ منها نظريَّة **"دارْوِن"** ، و المصيرُ واحدٌ .. وصدق الله العظيم : **(وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)** [الإسراء : 81].

<u>المصادر والمراجع</u>

* - (اجازة تعليمية في علم الأحياء- البيولوجيا / الجامعة اللبنانية)
Ahmadarja81@hotmail.com

1- ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم. دار الفكر بيروت.الطبعة الأولى 2000م.
2- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .المسند . مؤسسة قرطبة – القاهرة. (5 / 389) حديث رقم 23352. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (3082).
3- أبو حامد الغزالي . إحياء علوم الدين . دار المعرفة بيروت.وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء[4274]: لم أجده.

4- د. محمد عبد الحميد شاهين ، الاستنساخ نهاية عصر الرومانسية. عالم الفكر العدد 2 المجلد35 أكتوبر-ديسمبر2006.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت.
5- د. هاني رزق ، الجينوم البشري وأخلاقياته . دار الفكر دمشق . الطبعة الأولى 2007.
6- د. هاني رزق ، موجز تاريخ الكون من الانفجار الأعظم إلى الإستنساخ البشري . دار الفكر دمشق .الطبعة الأولى 1424هـ/ 2003م.
7- د. محمد بن عبد الله الشباني ، الاستنساخ حقيقته وما وراءه. مجلة البيان العدد 117 ، جمادى الأولى 1418.سبتمبر 1997.
8- خالد أبو الفتوح ، ماذا وراء الاستنساخ؟. مجلة البيان العدد117 -118، جمادى الأولى/جمادى الأخرة 1418.سبتمبر/أكتوبر 1997.
9- د. موسى الخلف . العصر الجينومي .عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.يوليو2003.
10- ناهدة البقصمي , الهندسة الوراثية والأخلاق. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.يونيو/حزيران 1993م.
11- د. عبد المحسن صالح، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان.عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت.1981
12- أحمد العرجا . دجل دعاة التطور. الكلمة الطيبة العدد50/ محرم 1428هـ
13- عبد الرحمن عبد الخالق. استنساخ الإنسان والحيوان ضجة مفتعلة وأكذوبة كبيرة وإفساد عظيم. موقع الشيخ على الإنترنت WWW.salafi.net
14- Kolata, 6 (1998) Clone, The road to Dolly and the path ahead. William Marrow and company. Inc. New York.
15- Wilmut, I et al (1997): Viable offspring derived from fetal and adult mammalian cells. Nature 385:810-813.
16- De Paracontal, M. Le nouvel Observateur 1996 (46-47) (2002)
17- Hwang. W.S, et al (2004): Evidence of a pluripotent human embryonic stem cell line derived from a cloned blastocyst. Science, 303: 1669-1674.
18- Hwang. W.S, et al (2005): Patient- specific embryonic stem cells derived from human SCNT blastocysts. Science, 308: 1777-1783.
19- Hwang, W.S et al (2005): Dogs cloned from adult somatic cells. Nature, 436:641.
20- Time Asia Magazine 12 Dec. 2005
21- www.thergister.co.uk/2006/04/04.
22- Klingler, C. La recherche 394, 31-43 (Fev.2006)
-** John Burdon Sanderson Haldane. Daedalos or the Science and the Future.